نـافـذة

عنتر وشهرزاد وكورساكوف

من يتابع أعمال عمالقة الموسيقا الروسية، يجد بقوة وعظمة، تلك العلاقة الوشيجة والرائعة بين هذه الأعمال والموسيقا الشرقية، والأمثلة كثيرة وواضحة في أعمال «ريمسكي كورساكوف» (شهرزاد وعنتر، وليلة في المعرض)، و«جالينكا» في (روسلان وكودميلا) و«بالاكيريف» في (السيمفونية الشعرية – تامارا) والخمسة الأقوياء، وأشهرهم «بورودين» و«موسور غسكي» اللذان قاما بتلحين مؤلفاتهما على النمط الشرقي.

من أوائل أعمال ريمسكي كورساكوف، الرومانتيكية الشرقية، عمل يحمل اسم «عنتر» وهي سيمفونية استوحت من القصة العربية المعروفة جيداً، وكانت الطبيعة الصحراوية ومؤثراتها والحكاية التي تروي حكاية عنتر من أهم العوامل التي ألهبت خيال كورساكوف، وأخذ يعمل بحماس عظيم بعد أن تبحر في الألحان العربية، التي كانت الحجر الأساس، واستخدم كل مهارته في توزيعها، وكانت النتيجة خلق عمل فني رائع متماسك، لدرجة أن الملحن الفرنسي الشهير «ديبوسي» كتب عن هذا العمل فقال: «إن قوة هذه الألحان لا يمكن أن تقاوم... إنها تسحر المرء وتجعله ينتشي، وينتقل من حياته إلى حياة أخرى، لدرجة أنه لا يشعر بالجالس بجواره، ولا يتمالك أن يمسك شعوره ورغبته في الصياح بأعلى صوته... صياح الفرح والسرور... لا يوجد حقاً ما يعادل سحر التوزيع وتألق الأوركسترا واللحن».

لقد ألف «كورساكوف» بعد «عنتر» مجموعة من الألحان الشرقية، ولكنه لم يؤلف لحناً موسيقياً جديداً مهماً للغاية إلا بعد /٢٠/ عاماً، على تلحينه «عنتر» ففي عام ١٨٨٨م قام بتلحين سيمفونيته الرائعة «شهرزاد» المستمدة من قصتها في «ألف ليلة وليلة» وتشتمل على أربعة مقاطع هي: البحر وسفينة سندباد، وقصة الأمير، والأمير والأميرة، وعبد بغداد، وقد أراد كورساكوف توجيه خيال المستمع نحو سحر الشرق، حول ذلك يقول: «أريد من المستمع إذا أحب سيمفونيتي الموسيقية أن يشعر دائماً أنها من غير شك قصة شرقية مكونة من العديد من القصص الخيالية المتنوعة الرائعة».

وبالطبع فإن المستمع في «شهرزاد» يجد الصور الشرقية الحيّة الحافلة بالحياة وبتشكيلاتها الرائعة التي لا تنضب، لقد أظهر «كورساكوف» في لحنه هذا قوة خارقة في التعبير، عن البحر... فقد كان يعرف ويهوى البحر، وتدرب لكي يكون بحاراً، ولذلك سحر جماله، وانعكست آثاره في عدد كبير من أعماله، وتجلى ذلك بقوة في «شهرزاد» حيث تتضح صورة البحر بهدوئه الرائع، وتارة بتراكم أمواجه الهائجة المتلاطمة، وعليها تتهادى سفينة السندباد البحري.

إن موسيقاه في هذه الحركة غنية بالشاعرية الخلابة... وعندما تدق طبول الحرب، وتجري المعارك الدامية، تظهر الأحداث المهمة المؤثرة، المعبرة عن أحداث قرأناها في «ألف ليلة وليلة»، وفي المقطوعة الثالثة من هذه الملحمة الموسيقية تنتقل إلى أروع الألحان التي لا يمكن للمرء أن ينساها... وتأتي صورة أفراح الشعب وأعياده في المقطوعة الرابعة، التي تحفل بالبهجة والغبطة، حيث يعود مرة أخرى إلى معشوقه البحر الهائج، وبكل جمال ثورة يبتدئ تدريجياً بالهدوء، وتغمره أضواء أشعة الشمس، ومن بعيد تأتي فلول المنشدين لألحان شهرزاد.

لا شك في أن هذه الملحمة الموسيقية العالمية، هي من أروع ما قدّم «كورساكوف» حيث جمال اللحن، وعظمته، التي تدخل إلى أعماق قلوب المستمعين، وكانت «عنتر» حجر الأساس، التي يتحدث فيها بلغة صادقة أصيلة، ولهذا وفق «كورساكوف» في صنع «شهرزاد» المستوحاة من الشرق العربي.

وتابع هذه المسيرة في أعمال كثيرة، فنجد سحر الشرق حاضراً في أعمال لم تأخذ شهرة كبيرة مثل: أوبرا سادكو، وأوبرا «الجارية البيضاء» والعمل المهم جداً «الديك الذهبي» الحافل بالسحر والجمال وروعة التصوير والتعبير المستلهم من روح الشرق وعاداته وتقاليده.

بقي أن نقول: إن روح الشرق المتأصلة في كيان وأعمال «ريمسكي كورساكوف» استمرت في أعمال عدد كبير من تلاميذه، الذين حملوا الرسالة وقاموا بدورهم ببث هذا الحب والعشق في كثير من أعمالهم، وخير مثال، أعمال «آرام خاشادوريان» الرائعة أمثال: غايانية، وسبارتاكوس وغيرهما...

د. علي القيم

رحيل مطرب «يا سورية عزك دام يا أجمل صورة رسام»

صوت عاش ويعيش في ذاكرة الأغنية العربية

«سمير يزبك»... من مصفف شعر للسيدة فيروز إلى صوت يجاور عمالقة الطرب

عامر فؤاد عامر

رافقه الألم في رحلة ليست بالقصيرة من حياته، لكنه أبدع فيها، فترك بصوته الشجّي الجبلي الجميل، أغنيات راسخة تناسبت مع مشاعر الناس وأحاسيسهم لتحيا ردحاً من الزمن، وليعاد إطلاقها من جديد عبر حناجر مطربي شبابنا اليوم. رافق الفنان الراحل «سمير يزبك» بإبداعه نهوض الأغنية العربيّة عبر «الأخوين رحباني»، و«روميو لحود» وأغنياته الخاصّة، فكان معهم في مسرحهم، وفي إبداعاته الخاصّة التي اشترك من خلالها مع العديد من الأسماء ونجوم تلك المرحلة، لتأتي بصمته، كفنان مؤثر وحيّ في الذاكرة الإبداعيّة العربيّة بحوالى ٣٠٠ من الأغنيات الجميلة المتوّجة بأجمل المواويل في مطالعها. وعلى الرغم من عزوفه عن عالم الغناء والمسارح منذ العام ١٩٨٠، وذلك لم يكن بصورة معلنة طبعاً، إلا أن حضوره في ذاكرة المتلقي بقي موجوداً بتميزه وأناقته، وبمحبّة صادقة بادله إياها الجمهور بوضوح وبقوّة، فمن منّا لا يُطرب عندما يصدح صوته للشام في أغنية «يا سورية عزّك دام». أو في الأغنية العاطفيّة «الزينة لبست خلخالا»، أو في موال «الشحاد» وغيرها الكثير من الأغاني التي أصبحت من تراث الأغنية الشعبيّة المسموعة في حياتنا.

غادرنا الفنان «سمير يزبك» يوم الإثنين الموافق لـ«٢٢» الشهر الجاري، عن عمر يناهز ٧٧ عاماً، وذلك بعد صراعٍ طويل مع المرض والتعب ورحلة مع العلاج والأدوية والطبّ.

> مرحلة ذهبيّة في الأغنية اللبنانيّة والعربيّة أعطت سورية أجمل الأغنيات الوطنية

سمير يزبك خلال تكريمه في إذاعة صوت لبنان عام ٢٠١٣

بدايات لامعة

ولد الراحل «سمير يزبك» في ضيعة «رمحالا» التابعة لقضاء «عاليه» عام ١٩٣٩، وغنى الموال أوّلاً في عمرٍ مبكر، فكان في سنّ السابعة، عندما أتقن ذلك، وطربت له المسامع. وكان له جولته الخاصّة في التراتيل الكنسيّة، التي رتّل فيها مرحلة في البدايات. وفي حفلات المدارس كانت له تجربته أيضاً، وكذلك في المعهد الموسيقي الذي درس فيه فيما بعد، وصقل موهبته، وتعلم فيه أصول الغناء الشرقي من جهة، بالإضافة إلى العزف على آلة العود من جهة أخرى. وكذلك التجربة في الإذاعة اللبنانيّة الموثّقة في العام ١٩٦١ التي جاءت في مسابقة لأجمل الأصوات من لبنان، فاختار «يزبك» فيها أغنية الراحل الكبير«وديع الصافي»، وهي أغنية «لبنان يا قطعة سما»، وفاز بأدائه لها في المرتبة الأولى بين المشاركين آنذاك. وتلك مقاطع سريعة ووممضات مهمّة من مسيرة حياة الراحل قبل أن يظهر بصورته الأهمّ.

نقلة نوعيّة

فقد عمل في مطلع شبابه في مهنة تزيين وتصفيف الشعر للسيّدات، لتقوده المصادفة للوقوف على المسرح من خلال تزكية السيدة الكبيرة «فيروز» له، بعد أن سمعته مصادفة يدندن أغنيةً في الصالون، فأعجبت بصوته، الذي ورثه عن والدته في الأصل، لتقدّمه السيدة «فيروز» بعدها للعمل مع الفريق المسرحي في مهرجانات بعلبك بموافقة وإعجاب من الأخوين رحباني، ولينضمّ فوراً إلى جوقة المنشدين الرئيسة المعتمدة في كلّ حفلاتهم. فكان اسمه حاضراً في المسرحيّات: « موسم العزّ»، و«البعلبكيّة»، و«جسر القمر». ويعدّ العام ١٩٦١ هو انطلاقة الراحل «سمير يزبك» الحقيقيّة، إذ إن بدايته في مهرجان بعلبك ومع الرحابنة أعطته وقته وفرصته الحقيقيين ليكون حاضراً على المسرح من بعد ذلك حتى العام ١٩٨٠ فنجده في مهرجانات بعلبك الدّوليّة، ومهرجانات الأرز، وإهدن، وبيت الدين، وغيرها كما شارك الشحرورة «صباح» والفنانة «سلوى القطريب» في معظم مسرحياتهما. ومن أشهر المسرحيّات التي سلّطت الضوء عليه أيضاً: «الشلال»، «مين جوز مين»، «القلعة» «الفرمان» و«اليالي اللبنانيّة». بالإضافة إلى السهرة الغنائية التي جمعته مع «صباح» وحملت عنوان «العواصف». كما درس الموسيقا لاحقاً على يد الفنان «سليم الحلو»، وعمل في مسرح فينيسيا ٤ سنوات مع الفنان «روميو لحود» وسنتين في مسرح «المارتينيز»، وهي المدرسة الثانية التي رعت «يزبك» إلى العام ١٩٧٠ وذلك بعد مدرسة الرحابنة والتجربة التي اكتسبها منهم.

> بين رحلة المرض ورحلة الفنّ مزيج من الحكايات والذكريات

تاريخ مشترك

وقف «سمير يزبك» إلى جانب الأسماء اللامعة في تاريخ الأغنية اللبنانيّة، التي لاقت رواجها الخاص وليس على الصعيد المحلي، بل على الصعيد العربي أيضاً، في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وسماها البعض الفترة الذهبيّة للأغنية اللبنانيّة، ومن الأسماء المهمّة التي شاركها «يزبك» الغناء والشهرة والنهوض بالأغنية التي كانت في تلك المرحلة: «وديع الصافي»، و«نصري شمس الدين»، و«فيلمون وهبي»، و«ملحم بركات» و«إيلي شويري»، و«جوزيف عازار»، و«عصام رجي».

مع دمشق

تشير الذكريات المتناقلة إلى أن علاقة الفنان الراحل «سمير يزبك» مع دمشق كانت كبيرة، فقد عاش فيها مرحلة مهمّة من الزمن، بدأت مع نشوب الحرب الأهليّة في لبنان في العام ١٩٧٥، فاختارها من بين عدّة بلدان كان بإمكانه المكوث فيها، وزاول مهنته كفنان فيها، وكان له حفاوته الخاصّة من أهلها، فالتقى الشعراء والملحنين فيها، وأبدع معهم الكثير من الأغنيات، ومن تلك الأسماء نذكر الشاعر «عيسى أيوب»، والملحن «سهيل عرفة»، وغنى وشدا، فكانت أغنيات: «يا سورية عزّك دام»، و«يا بلادي» وغيرهما، وما زالت أغنياته هي الرائجة عبر الإذاعات السوريّة، ولاسيما في الفترة الصباحيّة، التي ما زالت تحصد شعبيتها، ومحبّتها من المتلقي السوري، بحضور مميز ولطيف.

رصيد الأغنيات

غنى عشرات الأغنيات التي لاقت رواجاً كبيراً، منها «الزينة لبست خلخالا»، و«اسأل عليّ الليل»، و«شحاد»، و«ويلي ويلي من حبن ويلي»، و«دقي دقي يا ربابة»، و«حنّي حنّي يا حنونة»، و«دخلك يا حلوي بردان»، و«الوردة العشقانة»، و«بحبك»، و«الدلعونا»، و«يا مهندس»، و«موجوع»، و«خدني معك»، و«يا كاشف الأسرار»، و«الجبلية»، و«يا أعند حلوة بالحي»، و«يا طير يلي عالشجر»، و«قل للحلوي إحلالا»، و«هزّي بمحرمتك هزّي»، و«عيد العيد بعيدك»، و«مرحب مرحب»، و«يا جارح القلب»، و«روحي وروحك يا حلو»، و«طول غيابك يا حلو»، و«يا مصور صوّر»، و«دخلك يا شال»، و«طلّت أم عيون السود»، و«لو بتشك براسك ريش»، وغيرها الكثير من الأغنيات العالقة في ذاكرتنا، ولا بدّ من التذكير بأن مشوار الأغنية الخاصّة بـ«يزبك»، كان مع الشاعر الراحل «زين شعيب»، بأغنيته الأولى التي حملت عنوان «طول غيابك يا حلو»، كما يعتبر النّقاد في الحقل الفنّي أن الفنان «سمير يزبك» كان من أبرز من غنى المواويل والموشحات وأتقنها في مرحلة ستينيّات وسبعينيّات القرن الماضي. كما تميز كثيراً وتفرّد بتأديته موال «موجوع صرلي سنين» وموال «شحاد». ويذكر أن لـ«سمير يزبك» مشاركتين سينمائيتين فقط جاءت من خلال فيلمي: «حبيبتي»، و«الصحفية الحسناء».

رحلة المعاناة

يبقى لرحلته مع المرض كبيرة عنوانها البارز التي بدأت منذ العام ١٩٨٠ وإلى يوم وفاته، ولربما تردي الحالة الصحيّة لديه هو ما جعله غير راغبٍ في الظهور عبر وسائل الإعلام ومحطات التلفزة في لقاءات مباشرة أو مسجّلة، فكان مقلاً كثيراً بل من النادرٍ ظهوره في وسائل الإعلام بالمجمل. ومن لقاءاته وكلماته القليلة في الوسط نذكر ما نشره موقع النشرة الفنيّة عنه في العام ٢٠١٢ ويقول في ذلك التصريح المقتضب: «حين ينظر المرء إلى الآخر ويشعر أنه بحاجة إلى مساندة منه، عليه أن يُقدم عليها، لا إلى انتظار أن يطلب منّه شخصيّاً هذا التدخل، حتى لو كانت هذه المساندة معنوية». ثم يضيف: «أنا ذاهب إلى المستشفى، فصلّوا لي... إن رعاية الله لي ومحبّة الناس تطمئنانني كثيراً».

في الذاكرة والوجدان

على الرغم من الابتعاد عن المسرح مرغماً بسبب ظرفه الصحي، وعن المنابر الإعلاميّة والصحفية، بقي لصدق هذا الفنان الحضور الأهمّ من خلال الأغنيات التي عاشت وتعيش في ذاكرة الأغنية العربيّة على وجه العموم، ليكون اسمه بين العمالقة لامعاً ببصمة خاصّة وأداء خاصّ لا يتشابه مع أداء غيره، بل يحيا في الوجدان ويستمر مع الأجيال القادمة.

مسرحية «مزرعة الأصدقاء» للأطفال

الوطن

برعاية وزارة الثقافة – مديرية المسارح والموسيقا – مسرح الطفل والعرائس يقدم مسرحية العرائس «مزرعة الأصدقاء» من تأليف د. محمد إسماعيل وإخراج خوشناف ظاظا، اعتباراً من ١ /٩/ ٢٠١٦ الساعة الخامسة مساء على خشبة مسرح الطفل والعرائس.

عن عرضه قال ظاظا: «بالتفكير السليم والتعاون والمحبة نستطيع الحفاظ على الأمان والسلام في أي مكان وفي أي ظرف».

وأضاف: «مزرعة الأصدقاء تتعرض لخطر وهو اختفاء الصيصان ويتم التعاون والاتفاق للقضاء على العدو لكونه يأتي ليلاً، وعند التعاون يتم القبض على البوم وهو المتهم بخطف الصيصان ويتم سجنه حتى يعترف ويعيد الصيصان، وفي ليلة أخرى تغزو الفئران المزرعة وتأكل الخضروات والأعشاب ويتم الاتفاق بالإجماع لإطلاق سراح البوم كي يقضي على الفئران ويتعهد بإعادة الصيصان لكنه يصر على براءته من خطف الصيصان، وفي لحظة التحقق من براءة البوم تدخل الصيصان لتكون لحظة براءة البوم وجعله من أصدقاء المزرعة ليقضي على الفئران ويحرس المزرعة من أي عدوان، ويعم السلام والأمن فيها.

التمثيل وتحريك الدمى كامل نجمة، وآلاء عفاش، وزهير بقاعي، وروجينا رحمون، وأسامة جنيد، وروعة شيخاني، ومالك الفواز، تصميم الدمى والديكور هناده الصباغ، مساعد مخرج رامي سمان، ومتابعة إعلامية هناء أبو أسعد.

«متل الحلم» تداعيات الأزمة على العائلة

علي منصور: الحالة الإنسانية في أعلى مستوياتها من الصدق والحساسية والتكثيف

وائل العدس

انتهى المخرج علي منصور من العمليات الفنية لفيلمه القصير «متل الحلم» الذي كتبه بنفسه، ومن إنتاج المؤسسة العامة للسينما ضمن إطار مشروع دعم سينما الشباب، ويتناول حكاية تدور أحداثها وسط الحرب في سورية، متناولاً تداعياتها على العائلة، حول مدى تمايزه عن الأفلام القصيرة التي قدمت عن الأزمة.

ويمثل فيه: وفاء موصلي، وزيناتي قدسية، وإيناس زريق، ومصطفى العادل، ورزان نعوف.

وأكد منصور في تصريحه لـ «الوطن» أن الفيلم كتب بطريقة سردية مكثفة للحالات التي مرت بها العائلة السورية خلال الحرب، وهو محاولة ربما لوصف ما عشناه وما نعيشه والذي ما زال حتى هذه اللحظة يصل إلى عدم التصديق والإحساس بأننا غارقون في حلم بغيض، لا نملك أن نستيقظ منه.

وقال: هو محاولة لم تتجه لاقتناص حالة سورية خاصة، وإنما بالعكس سيشعر كل من يشاهده بأنه يعرف القصة وأنه عاشها، فكان الرهان الأكبر قبل وأثناء التنفيذ على الاشتغال على الحالة البصرية والشعرية نوعاً ما، إضافة لكونه أقرب إلى فرضية الاستعراض أكثر من فرضية الحدث.

وأشار إلى أن المحور الأساسي للفيلم هو العائلة، فالعائلة السورية هي أكبر ضحايا هذه الحرب والتي لم تترك وسيلة ولا طريقاً إلا وسلكته لتؤثر فيها وتحفر في كينونتها، قد تشبه هذه العائلة أكثر العائلات السورية بشكلها العام أو بتفاصيلها، لذلك كان المطلوب من الحالة الإنسانية التي يجب الوصول إليها أن تكون في أعلى مستوياتها من الصدق والحساسية والتكثيف.

وأضاف: كان لوجود الأساتذة الكبار (زيناتي قدسية، ووفاء موصلي، وإيناس زري) كل الفضل في الوصول لتلك الحالة وخصوصاً أننا اشتغلنا على أننا مواطنون سوريون ننتمي لعائلات عاشت ما عاشته العائلة في هذا الفيلم.

وقال: فخور جداً بهذه التجربة لأني أعتبرها البداية الحقيقية على المستوى الشخصي، حاولنا فيها أن نكون أقرب للاحتراف والمهنية بصرياً وتقنياً وعلى مستوى الإخراج، وأكثر نضجاً من التجارب السابقة مع المؤسسة العامة للسينما.

وختم حديثه بالقول: حالياً نحن بانتظار العرض الأول للفيلم خلال المهرجان الذي ستقيمه المؤسسة العامة للسينما خلال الفترة القادمة، وبعدها سيصار للمشاركة في عدد من المهرجانات الخارجية.

علي منصور

وفاء موصللي وزيناتي قدسية